جراح الحب

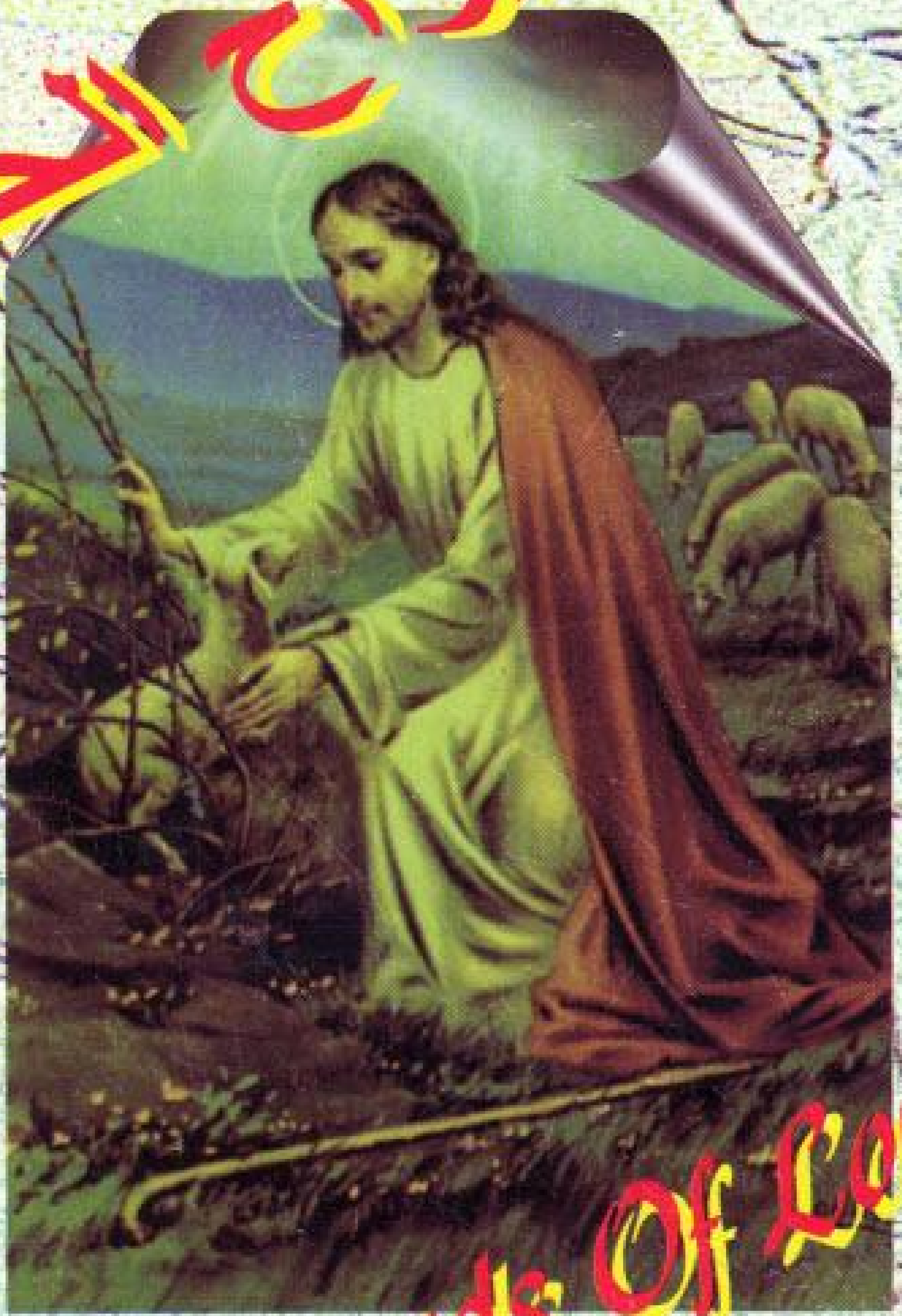

Wounds Of Love

تأليف الراهب

القمص / أكليمنضوس البراموسي

مقـــدمة

عزيزي القاريء ..

قد تعجب عندما يصل الى يديك هذا الكتيب (**جراح الحب**) .
وربما تتسائل ألم يكن من الأفضل أن يقدم هذا الكتيب فى أسبوع الآلام بدلاً من أن يقدم لنا فى عيد الميلاد ؟!
عزيزى .. أود أن أقول لك :
لماذا هذا الكتيب فى عيد الميلاد ؟

لولا التجسد لما دخل المسيح إلى موتنا الذى أباده بموته على الصليب .. لأنه هو الحى الذى لا يموت ..

لقد ارتفع المسيح له المجد على الصليب بجسد بشريتنا وقبل في جسده هذا كل جراح خطايانا . ونحن أخذنا بتجسده إمكانية الشركة فى جراح حبه .. هذه التي تغسل ضمائرنا من الأعمال الميته فيعود الحب الى قلوبنا ، ونمتلىء بحياة الذى جَرح لأجلنا ..

أحبائي في الرب هلم معاً ، ندخل مع عروس النشيد الطريق الى الشركة في جراح الحبيب .. ولتؤازرنا شفاعات أمنا الحنون العذراء القديسة مريم وكل مصاف القديسين وصلوات أبينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الاسقف الانبا ايسوذورس رئيس الدير ..

المؤلف

تمهيد

أستأذنك عزيزى القارىء : أن نجلس معاً فى حضور الذى أحبنا وبذل ذاته لأجل خلاصنا ..

سأطرح عليك هذه الأسئلة ، وكلى ثقة إذا استنار ذهنك بكلمة الله ، سوف تنفتح أذن قلبك ليس فقط لكى تسمع وإنما لكى تشارك فى الإجابة عليها ...

هل يمكن أن يجرح الحب ؟ وكيف ؟

ومـــاهي هـــذه الجـــــــراح ؟

وماهو الشيء الذي يجرح الحـــب ؟

وهل من ضرورة للجراح ولمـاذا ؟

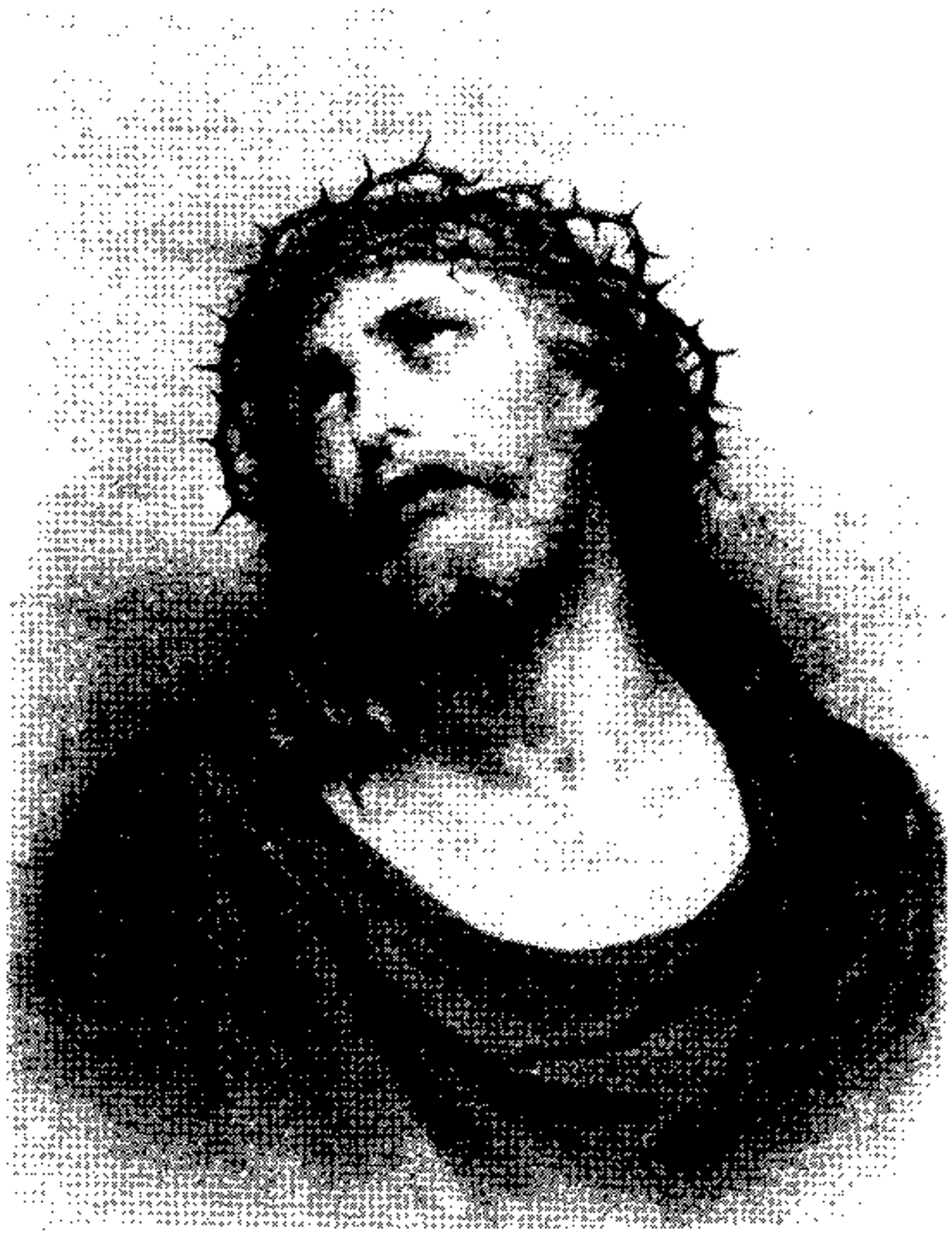

الخطية جُرحَ للحب

+ الله هو الحب الذى لايُحد ، وهو أصل الحب وينبوعه فينا .. هذا الحب الذى أُعطى لنا لايُفهم إلا فى العطاء .. هذا الذى ليس له أى معنى إلا فى العلاقة التى تجمع بين أكثر من واحد ..
+ فالذى يعيش الحب تجد قلبه مفتوحاً للآخر ومرتبطاً به .
+ عكس هذا تماماً عمل الخطية فى الإنسان ، فقد قيل عنها إنها تُقسى القلب (عب ٣:١٣) وذلك لأنها تفصله عن الأصل والينبوع أى الحب الذى لايُحد ، فالخطية عندما تدخل الى الإنسان تدخل الظلمة اليه ويصير الإنسان أسيراً لها ، أى ينغلق قلبه فى وجه الآخر ولايستطيع أن يرتبط به لأنه يأخذ دون أن يُعطى ..
+ الخطية إذاً تقسى قلب الإنسان لهذا نُطلق عليها جرح للحب . هذا الجرح إن استمر نزفه للحب الذى فى قلب الإنسان ، قطعاً سيأتى وقت يموت فيه هذا الحب أو قل إنه يموت فى الإنسان كل ماله من إمكانيات طبيعية يعيش بها هذا الحب ..

الخطية موت للحب

+ أخطا الإنسان فَجُرح حبه ، ولأن هذا الحب عطية من الله للإنسان ولا يمكن أن يكون من التراب الذى أُخذ منه الإنسان . فإن الحب مات فى الإنسان أو قل ان الإنسان فقد إمكانية التعامل مع هذا الحب ، وذلك بسبب الخطية التى فصلت بين

هذا الحب وبين الله أصل الحب وسر وجوده ، ولكن عندما ارتفع ابن الله (الحبيب) على الصليب جذب اليه الجميع (يو١٢ :٣٢) .. ولكن كيف ؟

+ **انه جرح بخطايانا ولكن لان الحب جوهره ماتت الخطية بجراحه ولم يمت فيه الحب بل صار حياة لنا .**

+ الوصية الإلهية هى نعمة من الله للإنسان لأنها الأداة التى تربطه بالحب أصل الصورة التى خلق عليها . ولكن عندما سقط الإنسان ومات فيه الحب كما ذكرنا ، صارت الوصية التى كانت للحياة ومعايشة للحب هى نفسها للموت ، وهكذا بفقدان الإنسان للحب فقدت الوصية عملها الأساسى فى الإنسان كأداة ربط بينه وبين الحبيب .

+ ويقول معلمنا بولس الرسول معبراً عن هذه الحالة فى قوله :

لما جاءت الو صية عاشت الخطية فمت أنا .. فوجدت الو صية التي للحياة هي نفسها للموت (رو٧ :٩ ، ١٠)

صراع الحياة مع الموت

+ يقول القديس يوحنا الحبيب : **إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا** (١ يو١ :٨)

+ اذاً لا يوجد فينا من هو بلا خطية ، فكل واحد منا يُعانى من الازدواجية مع أن الإنسان خُلِقَ ليكون واحداً مع نفسه يُعلّن الحب كما أودعه الرب في قلبه ، وذلك بأن يكون واحداً مع

الله ينبوع الحب .

أليست هذه هى حياة آدم فى الجنة قبل السقوط ؟!

+ نعم ! ولكن بعد السقوط عرف آدم الشر كما كان يعرف الخير وأصبح تحت تأثير قوتين ، حب فى الأعماق ينزع به الى الإتحاد مع الله وخطية تنزع به الى الإنفصال عن الله . إذاً فإن الإنسان أصبح يقاسى صراعاً داخلياً بين الظلمة والنور وبين الموت والحياة ، فأيهما يكون طريقه !!

+ عبر معلمنا بولس الرسول عن هذا الصراع فى قوله (ويحى أنا الإنسان الشقى .من ينقذنى من جسد هذا الموت) (رو٧ :٢٤) .. وأيضاً يقول :

لأن الارادة حاضرة عندى وأما أن افعل الحسني فلست أجد . لأني لست افعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست اريده فاياة أفعل (رو٧ :١٨، ١٩) .

+ هذا الصراع ماهو الانزيف دائم للحب الذى أودعه الرب فى قلب الإنسان وقطعاً سوف ينتهى به الى الموت ان لم يرتبط بأصله وسر وجوده اى المسيح .. ولكن كيف ؟!

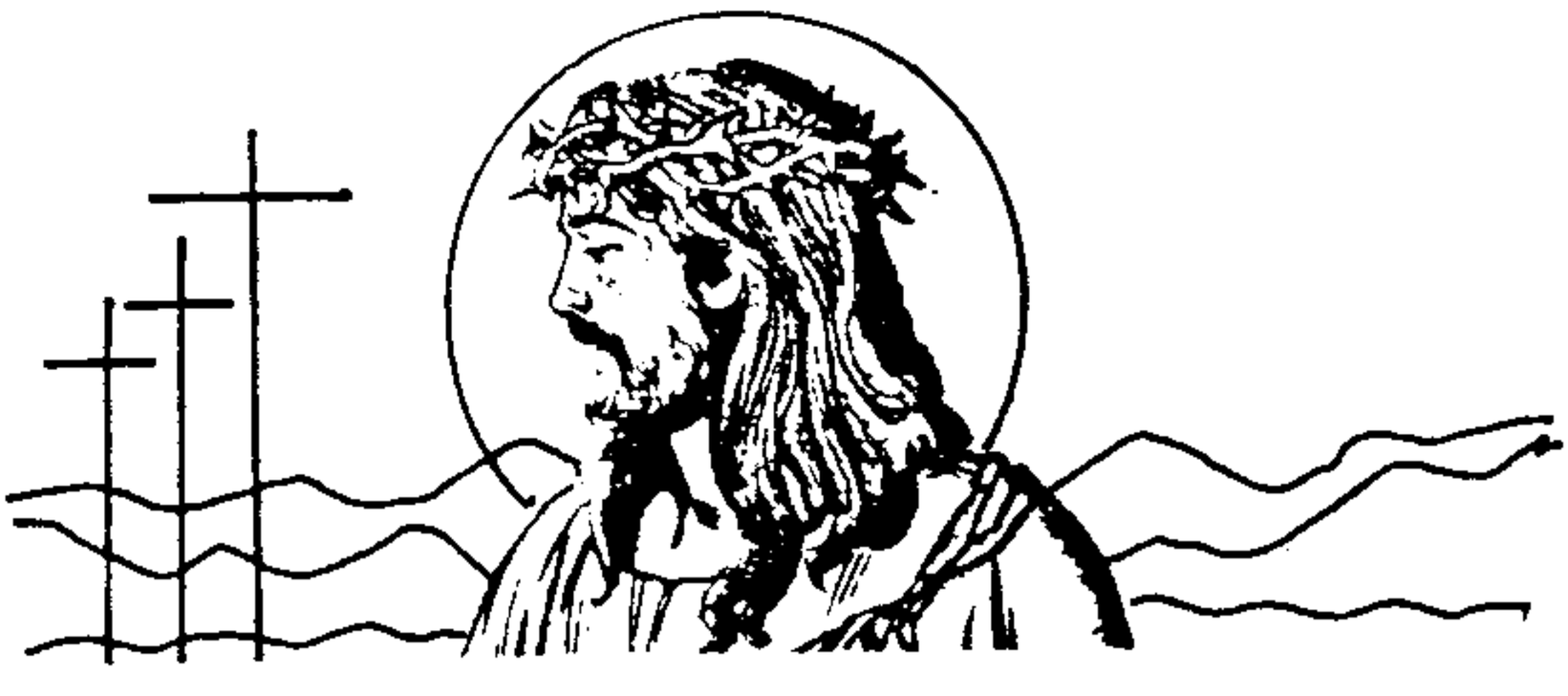

الشفاء في جراح الحبيب

لقد تجسد ابن الله ليحمل خطايانا ويُجرح بها فى جسد بشريته لأجل خلاصنا كما قال عنه إشعياء (مجروح لأجل معاصينا .. مسحوق لاجل اثامنا .. تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا) (أش٥٣ :٥)

ولأنه هو الحى الذى لا يموت فإن جراحه تبطل عمل الخطية فى كل من يقبل الشركة فيها ، ونزف دمه الذى كان على الصليب يعطى الحياة لكل من يقبل شركة جراحه أى يغتسل ضميره فى الدم من الأعمال الميته (الخطية) . فترتبط أعماقه بالحبيب أصل الحب وينبوعه فينا .

اذا أيها الأحباء دخل المسيح بجسد بشريتنا إلي الموت الذي لنا فأدخل الينا حياته .. فالذى يقبل أن يجرح بخطاياه في جراح الحبيب يعيش قوة الحب التي تبيد الموت الذي يسوده ويمتلىء بحياة المسيح ..

لندخل الطريق الى الشركة فى جراح الحبيب

دخلت الخطية الينا فجرحت الحب الذى فينا .. وإذ نزف الحب بهذه الجراح حتى الموت أخذ الحبيب جسد بشريتنا ليحمل خطايانا ويجرح بها فيداوى جراحنا لأن دمه يُبطل فعل الخطية فينا .. فالخلاص اذاً هو أن تدخل ياعزيزى بكل جراحك فى جراح الحبيب .. ولكن كيف ؟

أدعوك ياعزيزى لندخل معاً الطريق الى الشركة فى جراح الحبيب ، ولنأخذ عروس النشيد قدوة لنا فى الطريق ..

وهكذا يبدأ العريس السماوى الطريق مع عروسه قائلا :

١- استيقظى ياريح الشمال

أرتفع العريس السماوى على الصليب فأرتفعت فيه العروس .. هو يحمل كل خطاياها ويموت عنها وهى تتبرر فيه . أى أن العروس تتحرر من الموت على الصليب وتتقبل حياة العريس . وهكذا تتخطى كل حواجز الموت فتتحد بالحى الذى لايموت وتحيا إلى الأبد ..

هذا هو العرس السماوى الذى فيه تتقبل العروس عطية الروح القدس من فم عريسها فى قوله :

إستيقظي ياريح الشمال ..

فمن تكون ريح الشمال هذه ؟ وماذا يعنى أن تستيقظ ؟ هل هى نائمة ؟!

لقد قيل عنها أنها تطرد المطر (أم ٢٥ :٢٣) . وبها تسيل المياه (مز١٤٧ : ١٨) .

يَشبه هذا الى حد كبير تبكيت الروح القدس للنفس الخاطئة وقيادتها الى التوبة . فالتبكيت يُزيل برودة الحب فى النفس الخاطئة (المشار اليها بطرد المطر) ثم يُعيد اليها حرارة الحب للنهوض من خطاياها والقيام للتمتع بجدة الحياة (المشار اليه بسيل المياه) .

إذا ريح الشمال تشير إلي عمل الروح القدس من حيث أنه يأخذ مما للمسيح من حب ويعطيه للعروس فتلتهب بنيران هذا الحب أي تتوب . أو قل إنها تسترد مجدها في عطية الحب هذه .

إذا كانت ريح الشمال تشير إلى عمل الروح القدس فهل يمكن أن تنام وتحتاج الى من يوقظها ؟ بالطبع لا !

إذاً لماذا يطلب العريس لعروسه قائلاً :

إستيقظي ياريح الشمال !

إن العريس يطلب لعروسه عمل الروح القدس ولكن لا يفرضه عليها ، لهذا فإن انتباه العروس لعمل الروح القدس وقبولها له هو بمثابة يقظة لعمل الروح القدس وكأنه كان نائماً واستيقظ ..

٢- تعالي ياريح الجنوب ..

هذا عن ريح الشمال فماذا عن ريح الجنوب ؟

ماالذى قصده الرب عندما قال : تعالى ياريح الجنوب . هبى على جنتى فتقطر أطيابها .. ؟

قال الرب يسوع عن ريح الجنوب وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون : أنه سيكون حر . فيكون (لو١٢ :٥٥) .

فإن كانت ريح الشمال تشير الى عمل الروح القدس للتوبة فإن ريح الجنوب تشير الى عمل الروح القدس للإثمار .. فالمؤمن يحتاج بعد التوبة أن تتزين نفسه بثمار الروح القدس .

تُشير ريح الشمال إلى تبكيت الروح القدس للتوبه . أى أنها تعمل فى الباطن ، لهذا قال العريس إستيقظى ياريح الشمال . أما ريح الجنوب التى تشير الى عمل الروح القدس للإثمار فهى تعمل من الخارج لهذا قال العريس :

تعالي ياريح الجنوب .. هبي علي جنتي فتقطر أطيابها .

وهكذا تستجيب العروس قائلة :

ليأت حبيبى إلى جنته

دخلت العروس الى أعماقها فأمتلأت فرحا وحبوراً لم تستطع أن تُعبر عنهما ، وبكل الحب الذى ملأ قلبها نظرت إلى الحبيب الذى قبل الموت لينقذها من سلطانه ويعطيها حياته التى تَعلن بوضوح فى هذه الثمار وقالت ليأت حبيبى الى جنته ويأكل من ثمره النفيس ..

+ هكذا تقول العروس : أنا ملكك وكل هذه الثمار عطية محبتك لضعفى أنا غير المستحقة .. تعالى وكل من ثمرك النفيس .. ألم يقل رب المجد يسوع (**هانذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه واتعشى معه وهو معي** !!) (رؤ٣ : ٢٠) .

+ يثمر العريس فى عروسه بالروح القدس (**محبة فرح سلام طول آناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف**) .. (غل٥ :٢٢) ثم يشترك معها فى الأكل من هذه الثمار ..

تأكل العروس من هذه الثمار بمعنى تعيشها فيه وتقتنيها وتنمو فيها من خلال إرتباطها به ، فهو الينبوع الوحيد لكل الثمار .. ويأكل العريس من هذه الثمار فى توبة البعيدين وخلاصهم بكرازة العروس لهم .

ويفرح العريس بالسير مع العروس قائلاً :

قد دخلت جنتى

+ يفرح الرب يسوع بالقلب الذى يطلبه ويدعوه قائلاً ليأت حبيبى الى جنته .

+ فالقلب النقى .. يمتلىء بالحب عطية الحبيب وصورة مجده فيصبح القلب جنة يمتلكها الحبيب بكل مافيها من ثمار لأن الحب غرسه وثمار الحب عمله ..

+ هذه مشاعر العروس وقد أُعلنت فى دعوة العروس ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل من ثمره النفيس : .

+ لهذا أستجاب العريس لهذه الدعوة قائلاً :

قد دخلت جنتى ياأختى العروس

العريس هو القدوس الموجود فى كل مكان !! فما الذى يقصده بالقول قد دخلت جنتى !!

+ الدخول والخروج قد لايعنى شيئاً بالنسبة له .. انه يقول انا واقف على الباب وأقرع إن فتح لى أحد أدخل اليه وأتعشى معه وهو معى .. إذاً دخول العريس يعنى إنفتاح الحواس الروحية بالحب لرؤية الحبيب ومعايشة حبه ..

العريس يعمل فى العروس ليحطم الحواجز وينقيها بإستمرار عبر هذا الطريق لكى تنعم بالخلاص فى جراح حبه قائلاً :

١- أفتـــــحى لى

+ بعد هذا المجد الذى دخلت اليه العروس بدخول العريس قلبها .. **هل يمكن أن يتحول قلبها عنه الي آخر ؟ وكيف يحدث هذا ؟**

+ إنشغلت العروس عن عريسها بالثمار فحرمت نفسها نعمة الإحساس بحضوره فى قلبها لهذا قالت :

أنا نائمة وقلبي مستيقظ ، صوت حبيبي قارعا افتحي لى ياأختى ..

+ هنا ويبدو العريس وكأنه يقف فى الخارج يقرع لكى تفتح له العروس ..

+ لقد عاشت العروس براً ذاتياً فى مديح الناس ونظرات إعجابهم فلم تدرك بر المسيح .. وللأسف بدلاً من أن تقودها هذه الثمار الى شخص العريس الذى أنعم بها عليها وقفت هذه الثمار حاجزاً بينها وبينه ..

لهذا اجابت العروس قائلة :

أنا نائمة وقلبي مستيقظ !! لقد أثارت إجابتها هذه تعجبى فتساءلت :

كيف تجمع العروس بين النوم ويقظة القلب ؟!

أو ما الذى تقصده بالنوم هنا ؟

أود أن أقــول لكم أن النوم هنا نوع من التحــول الذهني عن الحبيب ، سبقه تحول قلبي عنه نتيجة لإرتفاع القلب بهذه الثمار .

٢- صـوت الحـب

+ هنا ويعلن العريس حبه بوضوح فى نداءَات حبه للعروس وقد عبرت العروس عن هذا الحب فى قولها صوت حبيبى قارعاَ ..

إذا ماهو هذا الصوت ؟

ومالذي يقرعه ؟

وكيـف يقــرع ؟

+ الصوت المسموع هو شيء مادى ينشأ من إهتزاز مصدر مادى ، وتنتقل هذه الإهتزازات عبر وسط يهتز لها بنفس الترددات الى طبلة الأذن التى تستجيب بدورها لهذه الإهتزازات ، وتهتز بنفس الترددات التى تنتقل عبر شبكة من الأعصاب الى المخ فيترجمها الى معانِ فسلوكيات ..

هذا عن الصوت المَسموع ، فما هو صوت الحب الذى ينادى به العريس عروسه ؟

+ صوت الحب هو لغة خاصة بالقلب ، تتناقله القلوب عبر المشاعر التى تعلن فى الأجساد التى تحوى هذه القلوب ويصدر من الحب الذى فى القلب ويحسه الآخر بالحب الذى في قلبه ويفهمه بذهنه ولكن بطريقة خاصه لايجد لها تعبيرا في كل ما يحتويه من مفردات للغة .

٣- الحبيب يقــرع

الحبيب يقرع بصوت حبه قلب العروس قائلاً :

إفتحى لى ياأختى ..

+ إنه يدعــوها للصــلاة .. فالصلاة تبدأ بقرع حبه على أبواب القلب وتكمل عندما ينفتح القلب ويعيش المصلى حضور الحبيب وينعم فيه بشركة الثالوث القدوس ..

+هاأنا واقف على البـاب وأقـرع إن فـتح أحـد لى أدخل اليـه وأتعشى معه وهو معى ..

الشىء العجيب أن العروس لم تستجب لصوت الحب !!

فمـا هى المشكلة ؟ وكيف نشـأت المشكلة فـى العـروس وقد دخل المجد الى قلبها بحضور العريس ؟!

+ عـزيزي أود أن أقـول لك : إن مـشكلة العـروس هي مـشكلة يعـاني منهـا الكثـيرون وبالأخص الذين لهم عـلاقـة وعـشـرة مع الحــبيب واثــمـر فيـهــم بنعـمـته ثماراً نفيـســة مـثل التي صــارت للعروس ..

البر الذاتي هو مشكلة العروس ، ولكن كيف أصبحت ثمار الروح سببا لهذا البر ؟!
هذا ما نود أن نعرفه في حياة العروس !!

البـــر الـــذاتى (الثوب)

+ لقد تعودت العروس الصلاة فى وجود الآخرين وبالأخص فى الصلاة الجماعية بالكنيسة .. يشجعها على الصلاة إعجاب الآخرين ومديحهم لها على الثمار الحلوة التى صارت لها .

+ والأخطر من هذا أن هذا المديح أصبح يشيع فيها فرحاً وسروراً (يسميه البعض حرارة الصلاة) الأمر الذى جعلها تُعجب بنفسها وبصلاتها مثل إعجاب الفريسى بنفسه الذى وقف يصلى قائلاً : أنا لست مثل باقى الناس الخطاه ...

+ للأسف هذا هو الثوب الذى تعودت عليه العروس وقت الصلاة وأصبحت تجد فيه سعادتها وفرحها . لقد أتقنت الحفاظ على مظاهر هذه الثمار لتحظى برضا الناس وتزكيتهم لبرها ، وذلك يرجع الى إمكانياتها الذهنية وحفظها للكثير من الآيات .

+ أحبائى إن الأمر الأكثر خطورة فى حياة العروس إنها عرفت وتدربت كيف تُحرِّك مشاعر قلبها بالفرح والسعادة بوسائل جسدية ونفسية كثيرة استبدلت بها عمل الروح القدس الذى يُنشىء فيها فرحاً فى انسحقها وصلب ذاتها .

عزيزى سوف تجد وصفاً دقيقاً لحال العروس فى قول الروح القدس عن الشعب اليهودى (**هذا الشعب يقترب الى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا** ..

لقد وجدت العروس فى نفسيتها المريضة الوسائل الأكثر سهولة للحصول على الفرح .. وأصبح برها الذاتى هو الثوب الأكثر سهولة للحصول على الفرح .. وأصبح برها الذاتى هو الثوب الذى ترتديه وقت الصلاة وبدونه لا تحب أن تصلى ولا تعرف كيف تصلى ؟!

هذا هو ما أشارت اليه فى قولها للعريس

(**قد خلعت ثوبي فكيف البسه**)

البر الإلهى والبر الذاتى

+ إنها دخلت الى مخدعها بعيداً عن مديح الناس وإعجابهم فلم تستطع أن تقف أمام الله لأنها لاتعرف كيف تلبس هذا الثوب ؟

+ البر الإلهى يعمل فى الإنسان بعكس ما يعمله البر الذاتى . فهو يبدأ دائماً فى الإنسان الذى يطلبه بمشاعر الحزن التى تنتهى به الى بهجة الخلاص ، لأنه يضاد الخطية ويحرر الإنسان منها ولا يمكن للإنسان أن يرتديه إلا بالانسحاق وصلب الذات .

+ هذا هو عمل الروح القدس الذى قيل عنه **ينشىء حزن فى الإنسان لتوبة لخلاص بلا ندامه** ...

+ أما البر الذاتى فإنه يقوم عل الفرح الذى تُنشئه النفس المريضه بالخطيه ، وينتهى بالانسان الى حزن يعسر الخلاص منه .

+ أحبائى فى الرب اود أن اقول لكم إن الذى يتمسك ببره الذاتى فى علاقته بالرب يصبح فى حالة أقسى من حالة العروس وسنوضح هذا فيمايلى :

+ **النفس المريضة بالخطية أو التى تكون تحت سلطان الظلمة تعانى قطعا من ضغوط قاسية لإنفصالها عن الحبيب والثوب الذى تصنعه لنفسها ماهو إلا وسيلة للهرب من هذه الضغوط وربما تستوحى شكله من البر الإلهى المطبوع فى أعماقها أو كما تفهمه من الوصايا الإلهية ويحظى بإعجاب الناس ..**

+ وبالطبع فإن هذا الثوب الذى يصنعه الانسان لنفسه سوف يفشل فى أن يستر عريه ، وان تحدث وهو فى هذا الثوب مع الحبيب فسوف يتحدث فى خوف ورعب يزيد من عزلته وبعده عن الحبيب ..

+ هذه العزلة سوف تمثل مزيداً من الضغوط على الانسان وتجعله يبحث عن الفرح بطرق ووسائل سهلة يبتدعها البر الذاتى مستخدما لذلك الإمكانيات الجسدية والنفسية ..

+ ولللأسف فان هذا الفرح سوف يخدع الانسان فيتصور انه أدرك البر الذى يربطه بالرب بينما يكون هذا الفرح حاجزاً بينه

وبين الحبيب ويمنع عنه إدراك البر الإلهى الذى يستر عريه بالفعل .وهذا يرجع الى ان العرى ليس عرياً للجسد وإنما عريا للروح من البر الإلهى الذى هو أداة الروح الوحيدة فى الإرتباط بالرب ..

هذا الفرح هو الذى يطلق عليه الجسديون حرارة الروح .. هذه التى يعيشونها بأجسادهم وتنشأ من نفسياتهم المريضة بالخطية كما ذكرنا سابقاً .

+ يذكرنا هذا بما عمله آدم بعد السقوط . إنه لم يلجأ إلى الله ليكسوه بالبر الإلهى عندما تعرى بالخطية ، ولكنه صنع لنفسه ثوباً من أوراق التين زاد من عزلته وعريه وقد أجاد التعبير عن حالته هذه فى قوله :

سمعت صوتك فخشيت لأني عريان فأختبأت

الأســـــر

غسلت رجلى فكيف أوسخهما

+ أحبائى فى الرب أود أن أقول لكم أننى وقفت أمام هذه العبارة متأملاً حالى وبمؤاذرة النعمة الإلهية دخلت إلى أعماقى فأكتشفت إنها مثل أعماق العروس ووجدت نفسى أنطق بهذه العبارة التى نطقت بها العروس .. **فما هو قصد العروس في هذه العبارة ؟**

+ غسلت رجلى (أى أسترحت من عناء الخدمة) فكيف أوسخهما ؟

اعتذارها عن الصلاة بهذه الكلمات يكشف قصدها ..
واضح أن العروس أصبحت لا ترى إلا ذاتها فى كل مجهود تبذله فى الخدمة . لقد تحول قلبها عن الحبيب وهكذا تحولت خدمتها عنه وانحصرت فى الإعلان عن الثمار التى أخذتها منه .

للأسف لقد أصبحت أسيرة لذاتها بهذه الثمار وتود أن تأسر كل من تخدمه فى سجنها هذا ..

+ والذى يؤكد هذا الرأى قولها « غسلت أنا رجلى فكيف أوسخهما » .. لقد استرحت من عناء الخدمة طول اليوم وهذا العناء قد صار وقوداً لذاتي تتغذى عليه وأنا أجد فيه الطاقة التى أقف بها أمامك ، فكيف أعود لهذا العناء وأنا فى مخدعى بعيداً عن أعين الآخرين ، لقد تعبت اليوم كله وأنا فى مخدعى الآن أشعر بالرضى عن نفسى فى كل مابذلته ويكفينى ما أخذته من مديح تتغذى به ذاتى وقت المخدع ..

جراح الحب

— صوت الحب ظل يقرع قلب العروس طول الليل ولم يجد نفعا معها . لأن العين التى تتعود على ظلمة الأسر لا تحتمل نورَ الحرية .. لقد عجز صوت الحب عن أن يُخرج العروس من أسر الذات . لهذا افتقد العريس عروسه بجراح حبه إذ مد يده من الكوة وعليها الجراح .. هنا وتقول العروس فأنت عليه أحشائى « أى تحركت نحوه أحشاؤها » ..

فلماذا أنت عليه أحشاؤها ؟

بالتأكيد رأت فى يده آثار الجراح أى (**جراح الحب**) التى جُرح المسيح بها فى بيت أحبائه (**الكنيسة جسده**) .

ومالذي جرحه ؟

ليس شيئاً سوى خطايا أحبائه أى نحن ..

+ إذاً لقد جرح الحبيب فينا وبنا . وهكذا رأت العروس بأعين قلبها فى جراح الحبيب أصل الحب الذى فى أعماقها وقد حجزته قساوة قلبها بالخطية عن أن يَعلن فيها للآخرين ، أو أن هذه القساوة منعت إستجابتها لعمل هذا الحب فضعفت إرادتها وتحول قلبها عن الحبيب ..

+ أدخلت هذه الجراح العروس الى أعماقها فأكتشفت أشواك البر الذاتى التى جرح بها الحبيب . وإذ تلامست مع البر المفقود فى حياتها والمعلن فى هذه الجراح تحركت أعماقها نحوه ففيه وحده تتحطم كل حواجز البر الذاتى . التى فصلتها عن الحبيب ..

+ ظل صوت الحب يقرع قلوب الشعب اليهودى بالنبوات والوصايا والعهود والمواعيد والذبائح ... طوال ليل غربته ولم يجد نفعاً ولم يدرك أحد منهم من هو الحبيب ..

+ لهذا جاء يوحنا المعمدان يُبشر بقدوم المخلص الذى سوف يعطى لصوت الحب هذا الذى أشرنا اليه قوة يخترق بها الحواجز ويحى الحب الذى فى القلوب لكى يعيد الشركة بينها

وبين الحبيب .. هذه الشركة التى يتمثل فيها كل من يدخل إليها صورة الحبيب ويستعيد لنفسه المجد الذى فقده أى يعرف من هو الحبيب ..

+ جاء يهيء الطريق أمام العريس ويعد له العروس قائلاً : توبوا لأنه قد أقترب منكم ملكوت الله .. أنا أعمدكم بماء للتوبه ولكن الذى يأتى بعدى من هو أقوى منى .. يعمدكم بالروح القدس ونار .. الذى رفشه فى يده .. وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى مخازن ..

+ صوت الحب هو صوت يسوع الصارخ بلسان يوحنا المعمدان لكي يهيء القلوب ويعدها لحفل العرس علي الصليب .

+ الصليب هو العرش الذي إذا قبلناه نزف الى العريس ونصير له فيأخذ موتنا ويعطينا حياته ..

+ حياته نمتلىء بها فى حبه هذا الذي يعمل فينا عمل النار التى تلتهم برودة حياتنا وتحرق كل أشواك البر الذاتى ونقوم فيه أى ننعم بكل ما صار لنا من عطايا وهبات روحيه للخلاص ..

حبيبى مد يده من الكوة

+ انه لا يقتحم مكاناً ليس له ، ولا يمنع حبه عن أن يمتد فى جراحه الى حتى وإن لم أُفسح له الا بكوة صغيرة ..هذا الحب العجيب يقيمنى ويحرر إرادتى من الأسر .

أليس هذا هو ماحدث مع العروس وأجادت التعبير عنه فى قولها قمت لأفتح لحبيبى ويداى تقطران مراً وأصابعى مر قاطر على مقبض القفل ..

قمت لأفتح !!

فهل يمكن لى أن أفتح له بينما هو وحدة الذى يفتح ولاأحد يغلق ؟

هذا يشير الى أن إرادتي تحررت من الأسر .. وماذا بعد هذا التحرر ؟

هل يمكن بإرادتى الحرة أن أفتح له ؟!

+ قمت بإرادتى الحرة وأمسكت بمقبض القفل ويداى تقطران مراً ..

أى إننى عرفت ضعفى الذى أغلق قلبى أمام الحبيب .. هذا ما تقصده العروس فى قولها (أمسكت بمقبض القفل)

ثم ماذا بعد هذا !!

لابد وأن أقبل الشركة فى الصليب كما أشارت إلى ذلك عروس النشيد يداى (تقطران مراً)

+ وهذه الشركة فقط فى الصليب هى التى تفتح قلبى وأعماقى للحبيب . فهذه قدرة لا توجد إلا فى دمه لأنه يغسل ضميرى من الأعمال الميته .

نخلص بنتيجة مهمه فى كل ما سبق وهى :

جراح الحب التى رأتها العروس فى يد الحبيب الممتدة إليها ..

حررت إرادتها وكشفت لها خطاياها .. وأعطتها الرغبه القوية في الخلاص منها لهذا قالت : فتحت لحبيبى

هذا هو دور العروس وقد حركتها جراح الحب للقيام به ، ولولا مؤازرة النعمة للعروس لما استطاعت أن تقوم به .. إذاً ما الذى عمله العريس مقابل هذا الدور ..

أولاً : أدخلها إلى الصليب

١- تحول وعبر

قويت إرادة العروس عندما مد الحبيب يده اليها من الكوة وعليها جراح الحب ..

إستجابت العروس لطلب العريس وفتحت له ولكنه تحول عنها وعبر .. لقد تركها لتدرك عجزها التام بكل مالها من بر ذاتى عن أن تدرك بر الحبيب وتعرف من هو ..

٢- طلبته فما وجدته

هكذا تقول العروس (طلبته فما وجدته) .. حجز البر الذاتى عن أعين قلبها رؤية الحبيب فتحول رصيد الحب الذى إقتنته وقت إنسحاقها إلى طاقة جبارة تعمل فى أعماقها وتدفعها لطلب العريس ولكن للأسف ضلت الطريق الصحيح اليه طلبته فما وجدته ..

٣- دعوته فما أجابنى

لم يجب العريس طلب العروس .. والحقيقة أنه كان موجوداً

فى قلبها ولكن للأسف فإن الأعين التى تريد أن تراه بما لها من بر فسوف تعمى فى مواجهة نور حبه . لأنه ما الذى يفيد الأعمى إذا أضيء المكان الذى يجلس فيه ؟!

لم يجبها العريس ، والحقيقة أن المشكلة الأساسية تكمن فى أن البر الذاتى أعمى أعين قلبها ، ولن تحل مشكلة العروس هذه إلا إذا سلمت ذاتها للذبح فى جراح الحب للعريس ، أى حملت الصليب .

ثانياً : أعطاها أن تحمل الصليب

وجدني الحرس الطائف في المدينة .. فإذا قلنا أن هذا الحرس يرمز إلي كلمة الله ..

إذاً كيف وجد العريس عروسه بالكلمة ؟

١- ضربونى ..

تعمل كلمة الله فى المؤمن بقوة عندما يقبل الصليب .. إنها تساعده على التحرر من البر الذاتى وذلك بضرباتها المؤثرة التى يتوجع بها القلب بما فيه من بر ذاتى فيبحث عن البر الإلهى الذى يستر عريه ويربطه بالحبيب ..

٢- جرحونى ..

هذه هى المرحلة الثانية لعمل الكلمة فى المؤمن فبعد أن تعمل فيه ليجد ستره فى البر الإلهى ووسيلته الوحيدة التى تربطه بالرب ، تدخله الىَ شركة الحبيب فى جراح حبه هذه التى

تجرح ذاته وذلك بأن تغسل ضميره من الأعمال الميته .. وهكذا تنفتح بصيرة القلب ويبصر المؤمن المسيح متجلياً بمجده فى القلب ويدرك انه فى المسيح وحده ، يصير قديساً وبلا لوم أمام الله فى المحبة ..

٣- رفع إزارى عنى

لقد قتلت جراح الحب ذات العروس وادركت إنه لا نفع إطلاقاً لبرها الذاتى فى إرتباطها بالحبيب وأصبحت تعيش مجد الحبيب فى مديح الناس وليس مجدها الذاتى ..

نتيجة مفرحة

أحبائى فى الرب يُسعدنى أن أختم حديثى هذا لكم بالنتيجة المفرحة التى إنتهت إليها العروس بعد أن دخلت الشركة فى جراح الحب للعريس .. وبالطبع أدعوكم جميعاً لتجلسوا مع العروس وتستمعوا لها فى كل ما تقوله لكم ..

عرفت عريسي من هو وشبعت نفسي به عندما دخلت الشركة في جراح حبه ، واليكم فيما يلي سأذكر كل ما عرفته فى حبيبي :

- تجد حبيبى ليحمل طبيعتى ويعلن لى حب الاب عندما يرفعنى معه على الصليب أى يدخلنى الى الشركة فى جراح حبه ليبررنى ويقدسنى .
- حمل الحبيب إلى فكر الآب السماوى و فى جراح حبه

أسرني لحبه وبهذا أرتقي بفكري إلي فكر أبيه .

+ دخلت إلى جراح الحب فأختبرت في الحبيب ، الحيوية والشباب المتجدد الذى جدد حياتى وأعاد الي الحب الأول .

+ رأيت فى عيناه بساطة قلبه هذه التي تكشف عن سلامه ويقينه من قدرته الخلا صيه بالدم لمن يقبل الشركة فى جراح حبه .

+ جرح حبيبى بخطايانا فتحول موتنا فيه إلى حياة وأصبح لكل منا النعمة أن تفوح فيه رائحة المسيح الذكية عندما يقبل الشركة فى جراح حبه .

+ دخلت إلى قلبى كلمات حبيبي السماوية عندما قبلت الشركة في جراح حبه ، فصارت كلماته فى قوة تقاوم كل الرغبات الأرضية والشهوات الجسدية وأعيش به الابدية التى عرسها في أعماقى .

+ لقد عرفت الحب الذى دخل بها حبيبى الي موتى وحررنى منه بحياته .

حقيقي أيها الأحباء

إن حبيبى جميل جداً ببره وقداسته وقد قبل أن يجرح بخطاياى لكى أدخل بهذه الجراح الى قلبه وأشبع من حبه الذى يرتقى بى الى مشاركة مجده .. لقد صدقت العروس فى قولها عنه عندما دخلت أعماقه .

حلقه حلاوة وكله مشتهيات . هذا حبيبى وهذا خليلى يابنات أورشليم (نش٥ :١٦) .

صـــــلاة

أيها الحبيب ربي وإلهي

+ أنظر اليك طفلا صغيرا في المزود فأراك حملا مذبوحا على الصليب لأجل خلاصى واطلب مع سمعان الشيخ :
أن تطلقني حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك .
+ أدخل بنعمتك الي شركة جراحك فأعيش قوة قيامتك واجد نفسي معك عن يمين الآب .
+ تحول قلبى عنك و ضللت ببرى الطريق اليك وانت يارب عجيب في حبك ..
* انحنت رأسك على الصليب بخطاياى لترفع رأسى الي أمجادك ..
* امتدت الي يدك التي ثقبت بمسامير جحودى ليتحرك قلبى نحوك .
* قبلت البصاق و كل الخزى استحقاق خطاياى ليشرق نور حبك في قلبى ويستنير وجهى بمجدك .
* طعنت بحربة آثامي لكي تفتح أمامى الطريق الى قلبك ..

* لقد تحررت روحى من سلطان أبليس عندما استودعت روحك فى يد ايك .
+ حبيبى أى مجد هذا الذي رفعتنى اليه لقد أخذت لك جسدا من العذراء فصار جسدك (الكنيسة) أماً لى ..
* تحملنى فى موتك فأطهر وتغرس في قيامتك فأقوم واطلب ماهو فوق حيث أنت جالس ..
* اتحدت أمى بك فانسكب فى قلبى الحب الذى صار زادى فى الطريق اليك وطاقة الحياة التى ترفعنى فوق الموت .

أحبائي في الرب .. قرائي الأعزاء ..

يسعدنى أن أهديكم في القريب العاجل بمؤاذرة صلاتكم العظات التى القيتها فى كثير من القداسات التى خدمتها بكنيسة العذراء بالزيتون لعدة سنوات مسجلة علي شرائط كاسيت بسعر التكلفة ..

اننى تعلمت من الكنيسة فى هذه العظات مالم أتعلمه من أي مصادر أخري للتعليم مع اننى قرأت منها الكثير .. وتتميز هذه العظات بمايلي :

أولاً :

+ تأثير الصلوات السرية التي يتلوها الكاهن قبل كل قراءة .
+ قوة الذبيحة والتي بدونها تصير الكلمة باطلة فينا أي بلا ثمر .

ثانيـاً :

+ حكمة الروح القدس المعلنة بوضوح فى أختيار القراءات المناسبة لليوم الذي يقام فيه القداس .
+ التفسير الدقيق والواضح والمشبع للإنجيل من خلال ربطه ببقية القراءات
+ إرتباط القراءات ووحدة الموضوع الذي تحدثنا عنه في القداس يربطنا ليس فقط بفكر الكنيسة وإنما يعطينا أن نتمثل حياة عريسها ، كما نعيشها فى حياة أبائنا الذين استخدمهم الروح القدس فى إختيار وترتيب هذه القراءات الكنسية .

وسأجتهد بمشيئة الرب ومؤاذرتكم لتوفير هذه العظات في مكتبات الكنائس والمكتبات المسيحية .

خادمكم فى الرب

الراهب القمص أنطونيوس البراموسى